استيطان
البدو فى منطقة المحمل
بالمملكة العربية السعودية (١)

د. أحمد عبد الرحمن الشامخ
رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الرياض

تحاول هذه الدراسة أن تلقي بعض الضوء على استيطان البدو في منطقة المحمل التي تقع في وسط المملكة العربية السعودية وعلى بعد ١٥٠ كيلومتراً شمال مدينة الرياض . وقد جاء هذا البحث نتيجة لعمل ميداني تم في منطقة المحمل في عامي ١٩٧٨م و ١٩٧٩م . ولقد قام الباحث بتقصي أحوال « الهجر » وذلك بواسطة الأسئلة الموجهة إلى أمرائها وشيوخها . كما حصل على معلومات إضافية عن طريق الملاحظات الميدانية المباشرة .

---

(١) هذه خلاصة بالعربية للبحث والأصل منشور ضمن القسم الأنجليزي بنفس العدد .

تكون الاستقرار البشري في منطقة المحمل من مجموعة من القرى « التقليدية » التي شكلت جميع مظاهر السكن في المنطقة منذ مئات السنين . ومن أقدم تلك القرى ثادق عاصمة الاقليم والبير والرغبه . ونشأت بجوار هذه القرى القديمة مستوطنات بدوية جديدة خلال القرن العشرين . وقد تأسست أول هجرة في عام ١٩١٥م أما آخر هجرة من هذا النوع فقد أنشئت عام ١٩٢٩م . وأسمينا هذا النوع من الهجر « الهجر القديمة » وهي عبارة عن « مستوطنات بدوية شجعت الحكومة قيامها في الريف » . وقد نشأ خمس من هذه الهجر القديمة في منطقة المحمل . وتأسس هناك بعد ذلك هجرتان في عامي ١٩٥٨م و ١٩٧٣م . وهي من « الهجر الحديثة » والتي كانت عبارة عن « مستوطنات بدوية تلقائية نشأت في الريف . ولم نجد في المحمل ذلك النوع من مستوطنات « الحلل » التي توجد عادة حول المدن لأن هذه المنطقة لا تحتوي على مدن كبيرة .

ونتيجة للبحث الميداني اتضح أن استيطان البدو في منطقة المحمل ينطبق إلى حد كبير على أنموذج الاستيطان في الأقاليم الأخرى في المملكة العربية السعودية من حيث عملية الاستيطان واختيار المكان وامتلاكه وكذلك التشابه القوي في بنية (تركيب) الهجر ووظائفها . ومع ذلك فقد وجدنا بعض الفروق بين استيطان البدو في المحمل واستيطانهم في المناطق الأخرى . ويعزى ذلك إلى الطبيعة الذاتية للهجر المختلفة وإلى ما تتصف به منطقة المحمل من سمات خاصة من حيث موقعها ومواردها الطبيعية .

ولا تخلو مستوطنات البادية في المحمل من بعض المشكلات . فبعض هذه الهجر لا تصلح مواقعها للزراعة أو النمو الاقتصادي . وقد تم اختيار هذه المواقع لأنها كانت آباراً قديمة للبادية أو لأنها كانت

حولها مراعي للأغنام والابل . ولكن أخطر المشكلات التي تهدد تلك الهجر هي نقص المياه سواء كانت للشرب أو الزراعة . فكثير من الهجر ينقصها الماء العذب مما يضطر السكان إلى جلب المياه من القرى الأخرى . ويتوفر في هذه الهجر قليل من الخدمات العامة مثل المدارس والكهرباء ولكنها تعتمد في شؤونها الأخرى على مدينة الرياض التي ترتبط بها بطريقين معبدين .

وقد ازداد عدد سكان منطقة المحمل وعدد مستوطناتها بحوالي الربع وذلك نتيجة لاستيطان البادية فيها . وكما هو معروف فإن البداوه في المملكة وفي غيرها من الدول في تناقص دائم . وسيستمر ذلك النقصان في المستقبل . وبالرغم من ازدياد نزوح سكان الريف إلى المدن فإن عدد سكان الهجر في هذه المنطقة ثابت أو في نمو دائم لأن أبناء البادية يفدون إليها باستمرار للاستيطان فيها .

* * *